

إعداد باحثة الدكتوراه: غزل العتيبي
التكليف رقم: 9
الاسبوع رقم: 10
الفصل الدراسي: الثالث دكتوراه التربية



رابط الدراسة:

<https://www.jperc.uobaghdad.edu.iq/index.php/jperc/article/view/561/477>

اعتمدت الدراسة على النظرية التربوية للإمام الغزالي بوصفها الإطار الفكري الرئيس لتحليل التربية، وركزت على مفاهيم تزكية النفس، والأخلاق، والعلم، وأساليب التعليم والتربية، دون الاستناد إلى نظريات تربوية حديثة أو نماذج تفسيرية معاصرة.

أولاً: تحليل الرسالة باستخدام النظريات والأطر النظرية

اعتمدت الدراسة على النظرية التربوية للإمام الغزالي باعتبارها إطاراً نظرياً يفسر العملية التربوية من منظور إسلامي أخلاقي، حيث ترى أن التربية تهدف إلى بناء الإنسان المتكامل روحياً وعقلياً وأخلاقياً، وأن العلم وسيلة لإصلاح النفس وتقويم السلوك. وقد ركزت الدراسة على مبادئ الغزالي المتعلقة بتهديب النفس، وتنمية القيم، وربط العلم بالعمل، و أخلاقيات المعلم والمتعلم، وأساليب التربية القائمة على التدرج والموعظة والقُدوة الحسنة.

ويمكن تحليل الدراسة في ضوء عدد من الأطر النظرية الحديثة على النحو الآتي:

1. النظرية البنائية:

يبني المتعلم معرفته من خلال التفاعل مع البيئة والخبرة. وتظهر بعض مظاهر هذا الاتجاه في دعوة الغزالي إلى التفكير والتدرج في التعلم، إلا أن الدراسة ركزت بصورة أكبر على التوجيه الأخلاقي المباشر، ولم تُبرز دور المتعلم بوصفه منتجاً للمعرفة أو مشاركاً في بنائها، مما يجعل توافقها مع البنائية توافقاً جزئياً.

2. نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا

تتفق الدراسة مع هذه النظرية في تأكيدها أهمية القدوة الحسنة ودور المعلم والأسرة في تشكيل السلوك، حيث يرى الغزالي أن شخصية المعلم وسلوكه يمثلان أساساً في تربية المتعلم، وهو ما ينسجم مع مفهوم التعلم بالملاحظة والنمذجة عند باندورا.

3. النظرية الإنسانية (ماسلو وروجرز)

تلتقي الدراسة مع النظرية الإنسانية في اهتمامها بتنمية شخصية الإنسان وتحقيق التوازن النفسي والأخلاقي، إلا أن الغزالي يجعل الغاية النهائية هي التقرب إلى الله وتهذيب النفس، بينما تركز النظرية الإنسانية على تحقيق الذات والاستقلالية الشخصية.

4. نظرية النمو الأخلاقي لكولبرج

تتسجم الدراسة مع اهتمام كولبرج بالنمو الأخلاقي، لكنها تختلف عنه في مصدر الأخلاق؛ إذ يربط الغزالي الأخلاق بالمرجعية الدينية، بينما يربطها كولبرج بالتطور العقلي ومراحل إصدار الأحكام الأخلاقية.

ثانياً: التحليل الناقد للأطر النظرية

يمكن تقديم نقد علمي للدراسة من خلال النقاط الآتية:

- اعتمدت الدراسة على إطار نظري واحد يتمثل في فكر الإمام الغزالي، ولم تُجر مقارنة مع النظريات التربوية الحديثة، مما حدّ من عمق التحليل النظري.
- ركزت الدراسة على الوصف التاريخي لفكر الغزالي أكثر من تحليله في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة، لذلك غلب عليها الطابع الوصفي على حساب التحليل النقدي.

- لم تناقش الدراسة حدود النظرية أو أوجه قصورها أو الظروف التي قد تقل فيها فاعليتها، وهو ما يعد من متطلبات الدراسات النظرية الحديثة.
- أغفلت الدراسة توضيح كيفية الاستفادة من مبادئ الغزالي في معالجة القضايا التعليمية الراهنة، مثل التعلم الرقمي، والتعلم الذاتي، والابتكار، والتفكير الناقد.
- لم تبين العلاقة بين النظرية والمتغيرات التعليمية الحديثة، مما جعل الإطار النظري منفصلاً نسبياً عن واقع التعليم المعاصر.

ثالثاً: تقييم مدى ملائمة النظرية في تفسير ظواهر البحث

تعد نظرية الغزالي مناسبة لتفسير الظواهر المرتبطة بالأخلاق، والقيم، وبناء الشخصية، والعلاقة بين المعلم والمتعلم، وأساليب التربية الإسلامية، لأنها تقدم تفسيراً متكاملاً للتنشئة الأخلاقية والسلوكية.

إلا أن قدرتها على تفسير الظواهر التعليمية الحديثة تبقى محدودة؛ إذ لا تتناول بصورة مباشرة موضوعات مثل التعلم الإلكتروني، والذكاء الاصطناعي، والتعلم التعاوني، والفروق الفردية، واستراتيجيات التدريس الحديثة، وهي موضوعات أصبحت تمثل محوراً أساسياً في بحوث التربية المعاصرة.

أسهمت النظرية في:

- تقديم أساس فلسفي وأخلاقي للعملية التربوية.
- تفسير العلاقة بين العلم والعمل والسلوك.
- إبراز أهمية بناء القيم والاتجاهات لدى المتعلم.
- توضيح دور المعلم بوصفه مربياً وقُدوة.

إلا أن إسهامها ظل محدوداً في تفسير الجوانب المعرفية والنفسية والتكنولوجية للتعلم، وذلك بسبب اعتمادها على السياق التاريخي والفلسفي الذي نشأت فيه، وعدم دمجها بالنظريات التربوية والنفسية الحديثة.

ولهذا كان من الأفضل أن تدعم الدراسة إطار الغزالي بأطر معاصرة مثل النظرية البنائية، ونظرية التعلم الاجتماعي، والنظرية الإنسانية، بما يمنحها قدرة تفسيرية أشمل ويزيد من قيمتها العلمية في معالجة الظواهر التربوية المعاصرة.



Thank You

